

يوم السبت الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، حافلات عديدة تتوقف في ميدان فلسطين في مدينة غزة، وينزل منها المئات من اليهود ذكوراً وإناثاً، حيث يبدأون التجول في المدينة وأسواقها، مجموعات مجموعات، يتمايلون ويتضحكون ويشترتون ما طاب لهم ويأكلون ويشربون، وشارع عمر المختار في المنطقة التجارية المكتظة منه الواصلة بين ميدان فلسطين وميدان الشجاعية يكتظ بهم، يتحدثون اللغة العبرية وأحياناً يتلفظون ببعض الكلمات باللغة العربية بصورة مكسرة، فيتضحك الباعة ويتضحكون هم كذلك.

من طرف شارع المختار، من جهة ساحة الشجاعية يسير "خليل" متسكعاً وبيده جريدة القدس مطوية كما هي عادة الكثير من الشبان من أبناء المخيمات وينظر إلى زجاج محلات (فاترينات) العرض في المتاجر، ومتقدماً رويداً رويداً، أصبح إلى جواره أحد أولئك اليهود على متر واحد جعله على يمينه، ليمر هو بجوار الحاجز الحديدي الذي يفصل الرصيف عن الطريق وفجأة سقطت الصحيفة من يده، وإذا بسكين مطبخ حادة النصل في قبضته، طارت يده والسكين فيها باتجاه عنق اليهودي للأمام وللخلف بسرعة البرق لا أكثر ولا أقل، فكانت عنقه قد ذبحت وتدفق الدم منها غزيراً وسقط على الأرض. كان خليل قد انعطف في شارع جانبي وما أن انتبه الناس وتصايحوا حتى كان قد ركب سيارة تنتظره يقودها عبد الحميد وانطلقت بصورة هادئة مندمجة في حركة المواصلات التي تزخر بها شوارع المدينة، خلال ربع ساعة كانت قوات ضخمة من جنود الاحتلال ومخابراته وشرطته قد حضروا إلى المكان، حاصروه وبدأوا بإجراءات، نقلوا جثة القتيل وتفحصوا المكان وبدأوا بحملة تحقيقات بين أصحاب المحلات والمارة، بعد أيام ليست كثيرة تكرر الحادث في منطقة قريبة.

خليل يرسل سكينه كالبرق إلى أحد المحتلين للأمام وللخلف مرة واحدة ثم يتلعه أزقة المدينة، ويختفي مع هوائها الناعس وقوات الاحتلال ومخابراته تقيم الدنيا وتقعدها، اعتقالات حبز، تحقيقات...دون جدوى.